

وإن تصبروا وتنقوا لا يضركم كيدهم شيئاً | لقاء 572 من تفسير

## القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلیه وصحبه ومن والاه وبعد  
فحياكم الله جميعا اخوانی واحواتی ونحن الليلة بتوفيق الله - 00:00:00

على موعد مع اللقاء الخامس والسبعين بعد المائتين من لقاءات التفسير وهو اللقاء المتمم للثلاثين من تفسير سورة آل عمران وكنا قد  
انتهينا في اللقاء الماضي من تفسير قول الحق جل وعلا - 00:00:19

يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبلاً. ودوا ما عنتم قد بدت قضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر. قد  
بيانا لكم الآيات ان كنتم تعقلون. ها - 00:00:40

انتم اولئك تحبونهم ولا يحبونكم. وتؤمنون بالكتاب كله. واذا لقوكم قالوا امنا اذا خلوا عضوا عليكم الان من الغيظ قل موتوا  
بغنيظكم ان الله عليم بذات الصدور ثم يبين الحق تبارك وتعالى دليلا عمليا اخر على بعض هؤلاء لاهل التوحيد والايمان. فيقول جل  
جلاله - 00:01:00

ان امسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرح بها وان تصبروا تنعوا لا يضركم كيدهم شيئاً. ان الله بما يعلمون محيط الاية رقم  
مية وعشرين من آيات سورة آل عمران - 00:01:29

انتبه لجلال القرآن وجماله فكل لفظ في القرآن بحسبان هو كلام الرحيم الرحمن وذكرت مرارا مصدرية القرآن دليل اعجازه مصدرية  
القرآن دليل اعجازه يقول الحق جل جلاله ان تمسسكم حسنة - 00:01:47

وان تصبكم سيئة يفرح بها التعبير بالمس الحسنة والتعبير بالاصابة في السيئة يدل دالة واضحة جلية على ان مجرد مس الحسنة  
باقل خير لاهل ايمان يسيئهم ويؤلمهم ويغضبهم بل ويغتصبون بحصول اي نوع من انواع الحسنة لاهل ايمان والتوحيد -  
00:02:16

ولكنهم يفرحون اذا وقعت بالمؤمنين سيئة من هزيمة او فرقة او ضعف او فقر او جدب او غير ذلك من الوان المصائب وما اكثروا  
وهذا حال يؤكّد شدة عداوة للمؤمنين - 00:02:56

وقد روى الإمام ابن جرير الطبراني رحمه الله عن قتادة قوله فإذا رأوا من أهل الإسلام الفتن وحمامة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك  
وساءهم ذلك وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة واحتلافا - 00:03:21

او اصيب بلد من بلاد المسلمين سرهم ذلك وافرجمهم ذلك وابتهدجو به وهم كلما خرج منهم قرن اكذب الله احدوثه الله واوطأ محلته  
وابطل حجته. هذا كلام قتادة واظهر عورته - 00:03:48

فذك قضاء الله جل وعلا في من مضى منهم وفي من بقي منهم إلى يوم القيمة اشارة جميلة ثم بين الحق سبحانه وتعالى بلطفه  
وفضله وكرمه ومنتها ورحمته لاهل ايمان بين لهم سبيل النجاة - 00:04:15

من كيد هؤلاء الذين يفرحون باي مصيبة تقع باهل ايمان. بين الله سبيل النجاة. فقال جل وعلا وان تصبروا وتنعوا لا يضركم كيدهم  
شيئا الصبر والتقوى اعظم دواء الصبر والتقوى وان تصبروا وتنعوا - 00:04:38

لا يضركم كيدهم شيئا ان تصبروا على طاعة الله وان تصبروا عن معصية الله وان تصبروا على اقدار الله. هذه اقسام الصبر صبر على

الطاعة او صبر على المأمور وصبر عن المعصية. او صبر عن المحظور وصبر على البلاء والمصائب والمحن - 00:05:04

او صبر على المقدور ان تصبروا على طاعة الله وعن معصية الله وعلى اقدار الله والتوصير على عداوتهم وتتقوا الله جل وعلا بامتثال امره. واجتناب نهيء والوقوف عند حدوده وتتقوا الله جل وعلا - 00:05:28

بعدم اتخاذ هؤلاء بطانة لكم يوالونهم من دون المؤمنين ان فعلتم ذلك بموعد رب العالمين الذي لا تبدل ولا تغير لا يضركم كيدهم شيئا ثم يختتم الحق جل جلاله الاية بهذه الجملة الرائعة - 00:05:51

المبشرة المطمئنة ان الله بما يعلمون محيط ومن ثم اذا كان الارشاد والتوجيه الى سبيل النجاة من هو بكل ما يعلمون محيط اذا فهو سبيل النجاة ولا غير اذا فهو الطريق الموصى حثما للنجاة والفلاح - 00:06:17

وهذا التوجيه هو الوسيلة الوحيدة المؤدية للفوز قطعا في الدنيا والآخرة الله جل جلاله محيط باعمالهم قادر على منعهم من كل ما يريدونه باهل الايمان من ضر اذا يا اهل الايمان - 00:06:51

بالله واعتصموا بالله وتوكلوا على الله والجاؤوا الى الله وفوضوا اموركم كلها الى من هو بكل شيء محيط ولا حول ولا قوة الا به وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن - 00:07:14

اذ لا يقع شيء في الكون كله من عرشه الى فرشه ومن سمائه الى ارضه الا بعلمه وتقديره ومشيئته بل لا تسقط ورقة من نخلة او شجرة على وجه الكوكب الارضي - 00:07:36

الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم ينتقل الحديث القرآني البليغ الى حدث جلل الى حدث عظيم في حياة المسلمين - 00:07:54

يؤكد تأكيدا عمليا على كيد اعدائهم ومكرهم والتخطيط للنيل منهم بل واستئصال شأفتهم والقضاء على نور دينهم الا وهو غزوة احد وارجو ان تتدبروا معى هذه الآيات العظيمة الطويلة التي - 00:08:24

انزلها الحق تبارك وتعالى في غزوة احد والتي تبدأ بقول الحق جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم واذ غدوات من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ هم الطائفتان منكم ان تفشلا. والله وليهما. وعلى الله فليتوكل المؤمنون - 00:08:57

انتبهوا معى في هذه الآيات العظيمة وما تشتمل عليه من دروس جليلة وعظات مؤثرة وعبر يجب على الامة الان ان تعتبر بها وان تقف معها مليئة لقد ذهب جمهور المفسرين - 00:09:30

الى ان الآيات الكريمة خذ نزلت في وقعة احد التي انزل الله جل وعلا فيها ستين آية من سورة آل عمران هل تدبّرت هذه المعلومة تتنزل الآيات التي تصل الى ستين آية - 00:09:52

في سورة آل عمران فقط في احداث هذه الغزوة الكبيرة العظيمة في احداث غزوة احد تلك الغزوة والواقعة التي وقعت في شهر شوال سنة ثلاثة من الهجرة حين خرجت قريش - 00:10:19

من مكة واتت الى المدينة في حرب النبي صلى الله عليه وسلم بحدها وحديدها واحابي فيها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل تهامة فكانوا نحو ثلاثة الاف مقاتل عدد ضخم في هذا الوقت - 00:10:42

وكبير على صحراء مكة وارض المدينة واخذوا معهم لضممان عدم الفرار فان الفرار دون النساء عار فنزل ابو سفيان بجيشه قريبا من احد لاخذ الثأر الذي نالهم يوم بدر - 00:11:10

من هزيمة كبيرة فلما علم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك استشار اصحابه رضي الله عنهم جميعا كعادته ايخرج لمقابلة عدوه خارج المدينة؟ ان يتحصنوا بالمدينة حتى اذا دخلوا عليهم قاتلوهم في الديار والحسون ومن فوق اسطح المنازل - 00:11:43

وكان صلى الله عليه وسلم يرى هذا الرأي تدبّروا معى كان صلى الله عليه وسلم يرى هذا الرأي يرى ان يبقى بالمدينة النبوية وان يقاتل المشركين اذا اقتحموا المدينة ووافقه على هذا الرأي اكابر المهاجرين والانصار - 00:12:12

لكن اكثر الصحابة رضي الله عنهم من الشباب ومنهم فاتهم الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اشاروا عليه عليه الصلاة والسلام بل والحوال عليه ان يخرج - 00:12:39

من المدينة لملاقاة المشركين خارج المدينة فدخل عليه الصلاة والسلام بيت ام المؤمنين عائشة فلبس لئته بعد صلاة الجمعة واللله ما هي لباس الحرب ثم خرج اليهم عليه الصلاة والسلام وهو يلبس لباس الحرب - [00:12:59](#)

وقد ندم الصحابة الذين اشاروا عليه بالخروج وقالوا لبعضهم البعض لقد استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الخروج ولم يكن لنا ذلك لم يكن من حقنا ان نقول هذا - [00:13:31](#)

بل كان الواجب ان نترك الامر له صلى الله عليه وسلم لكنه طرح الامر المشورة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت يا رسول الله فاقعد اي في المدينة - [00:13:53](#)

حتى اذا ما دخلوا علينا قاتلناهم وقال عليه الصلاة والسلام ما كان لنبي اذا ليس ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه الله خلاص فاذا عزمت فتوكل على الله - [00:14:12](#)

ان الله يحب المตوكلين طالما كان لنبي اذا ليس اي لباس الحرب ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه سحر يوم السبت خرج عليه الصلاة والسلام بالف من اصحابه - [00:14:31](#)

لملاقاة المشركين بالقرب من احد فلما كانوا بالشوط وهو مكان بين المدينة وبين احد قبل ان يصلوا الى موقع المعركة هي مسافة قليلة قريبة تخلف عبدالله ابن ابي ابن سلول - [00:14:55](#)

بنحو ثلث الجيش تقريرا وقال قد اطاعهم محمد وعصاني كان من يرون ان يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة وقال قد اطاعهم محمد وعصاني ثم قال ما ندرى على ما نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس - [00:15:21](#)

بمن اتبعه ووافقه على رأي هذا وكانت فتنۃ قاسية ومحنة شديدة عظيمة قال ما نقتل انفسنا ها هنا ايها الناس فرجعت من اتبعه ووافقه فلحق بهم عبدالله بن عمرو بن ابي حرام - [00:15:48](#)

رضي الله عنه اخوبني سلمة يقول لهم يا قوم يا ذكركم الله الا تخذلوا قومكم ونبيكم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم انكم - [00:16:12](#)

يقاتلون لم نرجع ولكننا نرى انه لا يكون قتال لن يكون هناك قتال وكانت الفتنة ان تعصف بحبين عظيمين من الانصار من الاوس والخزرج وقد همت بنو سلمة من الاوس - [00:16:31](#)

وهمت بنو حارثة من الخزرج ان يرجعنا عبدالله بن ابي ان تفشل وعصمهما ربنا جل جلاله بفضله ولطفه ورحمته وولايته واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا باصحابه رضي الله عنهم حتى نزل الشعب من احد - [00:16:56](#)

في عدوی الوادي وجعل ظهره وعسكره الى جبل احد جعل ظهر الجيش وعسكر الجيش الى جبل احد وتهيأ القتال وهو في سبعمائة من اصحابه رضي الله عنهم وامر على الرماة عبدالله ابن جبیر - [00:17:24](#)

وكانوا خمسين رجلا وضعهم على جبل احد وامرهم الا يفارقوا مكانهم ابدا برؤية القائد عليه الصلاة والسلام وهو رسول يتلقى الوحي من السماء ليربط الارض بالسماء باعظم رباط وشرف صلة - [00:17:51](#)

وهو حرب بابي وامي وقلبي وروحني يضع الخطط ويقود الجيش بنفسه الشريفة بل اذا الالسنة الطويلة وخطبت السيف والرماح على منابر الرقاب وفر الابطال والشجعان قام ينادي باعلى صوته على ظهر دابته - [00:18:15](#)

ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب امر على الرماة عبدالله ابن جبیر وكانوا خمسين رجلا من الصحابة. من يجيدون الرمي بالنبال وقال لهم بابي وامي وروحني امضحوا الخييل عنا - [00:18:47](#)

انظروا الى رؤية القائد في الميدان امضحوا الخييل عنا ولا نؤتين من قبلكم. يا الله يا الله ولا نؤتين من قبلكم والزموا مكانكم انظروا الى هذه الوصية والزموا مكانكم ان كانت النوبة لنا او علينا - [00:19:07](#)

وان رأيتمونا تخطفنا الطير ولا تبرحوا مكانكم فيه لغة اوضح واقوى واسرح من هذه اللغة ان كانت النوبة لنا او علينا وان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم واضح وتعبات قريش - [00:19:35](#)

هم ثلاثة الاف مقاتل والتقي الفريقيان التقى فريق التوحيد مع فريق الشرك والكافر في موقعة حامية الوطيس سنتعرف ان شاء الله

على تفاصيلها في مواضعها عند تفسير هذه الآيات الكريمة التي بلغت الستين آية من سورة آل عمران -  
00:20:01  
فقط والتي تبدأ أحاديثها تفاصيلها بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت أم المؤمنين عائشة قال تعالى وادعوه من أهلك تبوء  
المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم. اي واذكر -  
00:20:32  
اي واذكر يا خاتم الانبياء ويا اكرم المرسلين ويا سيد المؤمنين واما المتقين اذكر يوم ان خرجت صبيحة يوم السبت من اهلك من  
اهلك اي من البيت الذي فيه اهلك -  
00:20:58

شريفة لام المؤمنين رضي الله عنها اذ جعلها الله تبارك وتعالى بنص القرآن - 00:21:19  
ومن المعلوم باتفاق انه خرج من بيت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ارجوا ان اقف هنا لفتة قرآنية بدعة هذه منقبة عظيمة

من اهله هذا رد واضح رب رباني قرآني على ان عائشة من اهله عليه الصلاة والسلام لا ولئك الذين ينكرون انها ليست من آل بيته  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عن آل البيت الاطهار اجمعين - 00:21:46  
واذ غدوت من اهلك ايمن منزل اهلك وهو منزل ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبوء المؤمنين تبؤ اي تنزل المؤمنين منازلهم  
تختار لهم اماكنهم توطنهم بها مقاعد للقتال تضع كل واحد منهم في موطنه ومكانه و موقفه و مقامه. فاصل المقعد والمقام محل  
العقود ومحل - 00:22:09

حل القيام ويطلق على المكان مطلقاً وادعى من اهلك تبوع المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم الله يسمع اقوالكم ويعلم احوالكم ربما يركم ونياتكم ولا يخفى عنده شيء صغير ولا كبير - 00:22:43

ومواجهة المشركين في المدينة وعلم سبحانه وتعالى قول ونية كل قائل وكذلك يعلم ما همت به الطائفتين - 00:23:10

من بنى سلمة وبني حارثة من الانصار. لما انهزم عبدالله بن ابي وخذل وترابع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمت الطائفتان  
باتباعه لولا ان الله جل جلاله تفضل على الطائفتين وعصمهم بطشه ورحمته - 00:23:36

وبركته ولاليته وقال سبحانه اذ هم الطائفتان منكم ان تفشل. الهم هو عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل سواء كان هذا الفعل خيرا او شرا اذ هم الطائفتان منكم - 00:23:58

اي عزمت الطائفتان على القيام بهذا الفعل الخطير هذا الفعل الخطير وهو التراجع عن البشير النذير صلى الله عليه وسلم هم الرجل  
بالامر اي عزمه على القيام به ولم يفعلها - 00:24:17

ويعنى بالنية الهم متعلق بالنية والارادة قبل وقوع الفعل فان فعله كان حقيقة واقعة. وان لم يفعله يبقى هذا الهم محصورا في دائرة النية والرغبة والارادة. اذ هم الطائفتان من - 00:24:39

منكم ان تفشلا اي يتراجع ويجبنا ويكسلا ويترaxi ويختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجى عبدالله بن ابي ومن معهم من المنافقين في صحيح البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه - [00:24:59](#)

رواية جميلة جدا قال فيما نزلت هذه الاية اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله ولهموا الله والله ولهموا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال نحن الطائفتان بنو حارثة - 00:25:25

وبنوا سلمة انظر الى فقه جابر بن عبد الله قال وما نحب وفي لفظ قال وما يسرني انها لم تنزل وما يسرني انها لم تنزل. لقوله تعالى  
والله وليهما انظر الى فقه جابر - 00:25:47

الله يعلن سبحانه وتعالى في قرآن يتلى الى قيام الساعة انه ولي هاتين الطائفتين الكريمتين وانه تفضل عليهم بولايته وعصمته والله  
وليهم اي ناصروهم وحافظهم امرهما بالعصمة والتوفيق والتسديد - 00:26:09

فضل الله يؤتى من يشاء والله ذو الفضل العظيم الخواتيم ميراث السوابق تدبرها الخواتيم ميراث السوابق الله ناصرهم وحافظهم  
وممتولٍ امرهم للعصمة والتسديد والتوفيق وذلك فضله يؤتى من يشاء والله ذو الفضل العظيم - 00:26:32

وذلك يأيمانهما بالله حل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم ولصدة توكلهما عليه حل جلاله وعلى الله فليتوكل المتكلون ومن اهل

العلم من يرى ان هذا امر منه سبحانه وتعالى لاهل الايمان اي - [00:27:06](#)

توكلاوا يا اهل الايمان على الله تبارك وتعالى وحده. واعتصموا به وحده. وفوضوا الامر اليه وحده خذوا بالأسباب ولا تعلقوا قلوبكم بالأسباب بل بمسبب الاسباب جل جلاله. فالأسباب وحدها لا تنصر - [00:27:28](#)

ولا تضر ولا تنفع وانما باامر مسبب الاسباب سبحانه وتعالى ما هو التوكل ليس مجرد كلمة ترددتها الالسنة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله مع الاخذ بالأسباب التوكل - [00:27:49](#)

هو صدق اعتماد القلب على الله مع الاخذ بالأسباب اجمع الايمان وبحسب ايمان العبد يكون توكله على الله جل وعلا وتكون ثقته فيه سبحانه ويكون اعتماده عليه وعلى حول الله وقدرته وقوته - [00:28:16](#)

وبهذا ينصرهم ربهم ويتوهلاهم ويدفع عنهم البلاء ثم ذكرهم الحق جل جلاله بما اثمره توكلهم عليه سبحانه وتفويضهم اليه واعتمادهم عليه اذكرهم بشمرة هذا من النصر العظيم في بدر مع ما كانوا عليه من ضعف - [00:28:40](#)

وقلة عدد بخلاف ما هم عليه اليوم في احد وقال لهم سبحانه لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اتقوا الله لعلكم تشکرون الله! ما اجملها!  
والله من اية ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة - [00:29:09](#)

فاتقوا الله لعلكم تشکرون وبدر موضع معروف ومكان معروف مشهور بين مكة والمدينة تعرف ببئرها كانت واقعة بدر يوم الجمعة في السابق عشر من شهر رمضان وافق يوم الجمعة هذا - [00:29:34](#)

السابع عشر من رمضان سنة اثنين من الهجرة هذا اليوم هو يوم الفرقان الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل وعز فيه الاسلام واهله واخر فيه الشرك واهله مع قلة عدد المسلمين في انهم كانوا - [00:29:58](#)

تقريباً ثلاثة عشر رجلاً وفيهم فرسان اثنان وسبعون بعيراً والباقيون لا يجدون ما يركبونه. يمشون على اقدامهم على هذه الصحراe المتأججة شمس الصحراء المحرقة وكان المشركون يومئذ ما بين التسعمائة الى الالف - [00:30:19](#)

ومعهم مائة فرس ومعهم السلاح والشوكة اعز الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم واظهر دينه ولذا قال سبحانه وتعالى ممتن على اهل الايمان المتقيين المتوكلين. ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة - [00:30:46](#)

اي قليل عدكم فما كانوا ابداً ابداً في انفسهم اذلة بل كانوا ورب الكعبة اعزه فاتقوا الله اي في دينكم واثبتوه عليه مع نبيكم وحبيبكـم صلـى الله عـلـيـه وسلـمـ. لعلـكم تشـکـرونـ اي لـعـلـكمـ تـشـکـرونـ ما انـعـمـ اللهـ بـهـ عـلـيـكـمـ منـ فـضـلـ - [00:31:10](#)

فضله ونعمه ولقد نصركم واعزكم ثم يذكرهم الحق جل جلاله بما كان يذكرهم به رسوله ونبيه صلـى الله عـلـيـه وسلـمـ من توجيهات وتعليمات ليثبتـهمـ بهاـ. فيـقولـ سـبـاحـانـهـ نـخـاطـبـ النـبـيـ هـوـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ - [00:31:35](#)

اذ تقول للمؤمنين ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا تاني الصبر والتقوى. بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكـمـ منـ فـورـهـ هـذـاـ يـمـدـكـمـ ربـكـمـ - [00:32:01](#)

بخمسة الاف من الملائكة مسمومين وما جعله الله الا بشري لكم. ولتطمئن قلوبكم به. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم. تعالوا بنا نقف عند هذه الآيات الجليلة العظيمة - [00:32:21](#)

لنطوف في بستانها اليابع الماتع. ولنقف في محاربها المهيـبـ الجـلـيلـ. وذلكـ فيـ اللـقاءـ المـقـبـلـ شـاءـ الـمـلـكـ الـجـلـيلـ وـصـلـىـ اللهـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ علىـ نـبـيـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ. وـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ وـرـحـمـةـ اللهـ وـبـرـكـاتـهـ - [00:32:39](#)

وال المجالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن يسمى بارواح العباد الى العلي ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لت Rooney ظله هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على - [00:33:01](#)

نور الخير بياني - [00:33:41](#)